

تفسير البغوي

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى
الْجُودِيِّ^ص وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

(وقيل) يعني : بعدما تنهى أمر الطوفان : (يا أرض ابلعي) تشري ، (ماءك ويا سماء
أقلمي) أمسكي ، (وغيض الماء) نقص ونضب ، يقال : غاض الماء يغيض غيضا إذا
نقص ، وغاضه الله أي أنقصه ، (وقضي الأمر) فرغ من الأمر وهو هلاك القوم (
واستوت) يعني : السفينة استقرت ، (على الجودي) جبل بالجزيرة بقرب الموصل ، (
وقيل بعدا) هلاكاً ، (للقوم الظالمين) . وروي أن نوحا عليه السلام بعث الغراب ليأتيه
بخبز الأرض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها
ولطخت رجليها بالطين ، فعلم نوح أن الماء قد نضب ، فقيل إنه دعا على الغراب بالخوف
فلذلك لا يألف البيوت ، وطوق الحمامة الخضرة التي في عنقها ودعا لها بالأمان ، فمن
ثم تأمن وتألف البيوت . وروي أن نوحا عليه السلام ركب السفينة لعشر مضت من رجب
وجرت بهم السفينة ستة أشهر ، ومرت بالبيت فطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق

وبقي موضعه ، وهبطوا يوم عاشوراء ، فصام نوح ، وأمر جميع من معه بالصوم شكرا لله عز وجل . وقيل : ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق كان الماء إلى حجزته ، وكان سبب نجاته أن نوحا احتاج إلى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحملة عوج إليه من الشام ، فنجاه الله تعالى من الغرق لذلك .